المعارك، منذ ساعات الصباح الاولى، تشير الى انه ما من مقاتل الا وقاتل بمعظم ذخيرته، ان لم يكن بذخيرته كلها.

لقد قاتل الفلسطينيون واللبنانيون معا، وقاتل الفلسطينيون واللبنانيون كأعظم ما يكون القتال واعطوا اروع العطاء. وسال الدم اللبناني الفلسطيني ليحفر في الثرى اللبناني اخدودا تتطهر به النفوس، في زمن التردي والانهيار.

شهداء من فتح، شهداء من جيش لبنان العربي وشهداء من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وشهداء من الحزب الشيوعي اللبناني وشهداء من جبهة النضال الشعبي، وشهداء مدنيون لبنانيون. والذين استشهدوا قاتلوا قتالا ضاريا عنيدا حتى الشهادة، والذين لم يستشهدوا، فلسطنيين ولبنانيين، قاتلوا ببسالة نادرة وردوا العدو على اعقابه دون ان يحقق اهدافه.

ولكن لماذا هاجم العدو بهذا الحجم والكثافة؟ كم كانت قواته وما هي اهدافه؟!

في حديث جرى بين الاخ ياسر عرفات واحد معاونيه، عندما كان عرفات عائدا من الجنوب في ساعات الصباح، بعد ان اشرف بنفسه على سير المعارك. قال عرفات: لم يستطع احد حتى الآن، بسبب كثافة القصف وحجم النيران، احصاء عدد القوات المهاجمة، ولكنني اظنها كبيرة للغاية. ولا اشك في ان كبار القادة العسكريين الاسرائيليين قد اشرفوا على العملية، سواء على صعيد التخطيط ام على صعيد المراقبة والتنفيذ. ولكننا، حتى انجلاء الامر، وعلى ضوء التقارير الاولية، يمكن ان نشير الى حجم القوات المعادية المهاجمة فنقدره بكتيبتين.

وفعلا، جرى التعامل مع الهجوم على هذا الاساس، وصدرت التصريحات الفلسطينية تقدر قوات العدو بكتيبتين مجوقلتين فقط. لكن لم تمض بضع ساعات، حتى كانت كافة التقارير تشير إلى ان ما اشترك في الهجوم هو لواء مجحفل يسانده سلاح المدفعية، وسلاح الطيران، ويعاونه في التمويه سلاح البحرية.

وعندما اعلن الناطق العسكري الصهيوني ان اللواء غولاني هو الذي نفذ الهجوم، صاح ابو عمار قائلا:

– يا الهي، لقد كانت حربا، ولقد استطاع ابطالنا في القوات المشتركة انتزاع النصر. ان اسرائيل تفخر بأن لواء غولاني لم يهزم ابدا وها هم مقاتلونا يهزمونه.

* * *

ودون شك، فإن هدف العدو كان احتلال المواقع التي هاجمها، خصوصا قلعة شقيف ارنون التي كان يبغي المكوث فيها بعض الوقت، ولدفع الفدائيين الى الشمال في محاولة لتنفيذ خطة وضع الفلسطينيين في «الاكورديون» التي يقوم على تنفيذها الاسرائيليون والانعزاليون والتي يحاولون ان يستقطبوا جهات اخرى